

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 2- سورة التحرير | من الآية 4 إلى 5

عبدالرحمن العجلان

والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد. الحمد لله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم صفت قلوبكم علىه فان الله هو مولاه وجبريل صالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير - [00:00:00](#)

عسى ربه ان طلقك ان يبدلها ازواجا خيرا منك مسلمات مؤمنات تائبات عابدات سائحات سيداتي وابكارا هاتان الایتان في سورة التحرير جاءت بعد قوله جل وعلا واد اشر النبي الى بعض ازواجها حديثا فلما نبأ به واظهره الله عليه - [00:00:31](#) واظهره الله عليه عرف بعظه واعرظ عن بعاظه فلما نبهها به قالت من انبأك هذا؟ قال نبأني العليم الخبير ان تتوبوا الى الله فقد صفت قلوبكم ان تتوبوا الى الله. ان هذه شرطية - [00:01:16](#)

فتوبى خطاب لامرأتين هما على قول الجمهور عائشة انت الصديق رضي الله عنهم وحفصة بنت الفاروق رضي الله عنهم هما من امهات المؤمنين رضي الله عن الجميع ان تتوبوا الى الله - [00:01:45](#)

اما حصل منكم وهو سراحكم بتحريم النبي صلى الله عليه وسلم ما احب او بالحاج كما عليه بطلب زيادة النفقه او بحرمانكم اياد ما يحبه مما يكون عند بعض نسائه من امهات المؤمنين كالعسل عند زينب - [00:02:18](#) ان تتوبوا الى الله وقد حصل منكم منكما ما يستدعي ذلك وهي ترى هي ما احب النبي صلى الله عليه وسلم والفرح بما يكره عليه الصلاة والسلام او بافشاءكم سر رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:03:03](#)

اما حصل منكم او حصل بعضها فهي تستدعي التوبة والمرء يتوب الى الله جل وعلا من المحرم ومن المكروره ومن الاكثار من المباحثات ومن فعل خلاف الاولى يعني اذا كان هناك - [00:03:37](#)

اما حدهما اعظم اجرا والآخر فيه اجر اقل. فعمل الاقل فان ذلك يستدعي التوبة لانه ظلم لنفسه كما علم النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر الصديق رضي الله عنه - [00:04:14](#)

الدعاء الذي قال له فيه قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ابو بكر رضي الله عنه افضل الامة بعد نبيها ولو وزن ايمان الامة بایمان ابی بکر رضي الله عنه لرجح ايمان ابی بکر - [00:04:38](#)

يقول قل رب اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت قال بعض العلماء ظلمت نفسي يعني ما هو وقع في الحرام ولا وقع في المكروره وانما ربما يكون ترك الاولى فهذا ظلم للنفس - [00:05:05](#)

اما المرء اذا عمل عملا ما حصل عليه على الف حسنة او عمل عملا اخر حصل عليه مثلا على خمس مئة حسنة وامن الاخر الذي هو جزاؤه خمس مئة حسنة - [00:05:32](#)

قالوا يكون ظلم نفسه لانه حرمها الاكثر والاعظم اجرا فالمرء مأمور بالتوبة والنبي صلى الله عليه وسلم الذي عصمه الله من الذنوب يقول اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم مئة مرة - [00:05:54](#)

ورد في حديث اخر اني للتوب الى الله باليوم اكثرا من سبعين مرة وكانوا و كان الصحابة رضي الله عنهم يعدون للنبي صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد العشرات من قول استغفر الله واتوب اليه - [00:06:21](#)

والله جل وعلا يأمر عائشة وحفصة على قول الجمهور لقوله ان تتوبوا الى الله وقد صفت قلوبكم صفت بمعنى مالت مالت لماذا نالت

لمحة ما كره النبي صلى الله عليه وسلم - 00:06:44

وهذا يستدعي التوبة قلوبكما ما لكا الى التوبة عليها مالت الى التوبة. يعني شعراً بانهما اساعتا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد صفت قلوبكما الخطاب لاثنتين عائشة وحفصة - 00:07:13

وقال قلوب هذا مما استدل به بعض العلماء على ان اقل الجمع اثنان وقال بعضهم لا دليل على هذا بل هذا من حيث اللغة والنطق كانت العرب تكره ان تتنبئ مرتين في كلمة واحدة - 00:07:48

نسمى مرتين في كلمة واحدة والمضارف اليه بمثابة كلمة واحدة قلوب والضمير المضارف اليه والاصل ان يقال وقد صفت 00:08:17
يسمى القلوب اثنين والضمير وكانت العرب تستثقل التسمية مرتين في كلمة واحدة. كانوا يجمعون ولا يثنون -

وجاء القرآن على ما تعودت العرب ان تتوبوا الى الله فقد صفت والجواب جواب الشرط ان تتوبوا الى الله فقد صفت قلوبكما ان تتوبا الى الله تقبل توبتكم او يغفو الله عنكم - 00:09:00

الجواب حذف مفهوم الكلام لان الكلام مفهوم ان تتوبوا الى الله يغفر الله لكم او عليكم وان تظاهر عليه وان لم تفعلا ان تتوب فلتتعاونا عليه فيما تحب ان ويكره - 00:09:28

وان تظاهرا عليه وان تظاهرا وان تظاهرا قراءتان يعني تتعاونا عليه فان الله هو مولاه فان تظاهر عليه والله يعينه والله 00:09:56
يؤيده والله ينصره عليكم وان تظاهرا عليه -

فان الله هو مولاه وكفى بالله ولها وكفى بالله نصيرا وولاية الله جل وعلا عن كل ما سواه ولا تغرن ولاية احد كائنا من كان عن ولاية الله جل وعلا - 00:10:32

وان تظاهرا عليه فان الله هو لولا هذى جملة اسمية ثم عطف عليها فرادى لقوله وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير 00:10:57
الاولى جملة لانها هي الاصل وهي المغنية ولا يغنى عنها غيرها -

فان الله هو مولاه ثم عطف من باب تفضيل من ذكر لانه معين للنبي صلى الله عليه وسلم والمعين للنبي صلى الله عليه وسلم 00:11:24
والمعطوف على اسم الله جل وعلا هذا فيه تفضيل له -

وهم يستطيعون الاعانة فيما يقدرون عليه يستطيعون اقدارهم الله جل وعلا على بعض الاشياء فيقدرون عليها لكنهم لا يقدرون 00:11:50
القدرة الكاملة من كل الوجوه ومر علينا انه لما القى ابراهيم عليه الصلاة والسلام -

النار اعترض له جبريل في الهوى قال لك حاجة قال اما اليك فلا وهو قادر جبريل عليه السلام القوة المتبين الله جل وعلا وعنه 00:12:21
القدرة العظيمة هي التي يستطيع بها نصر ابراهيم وتأييده -

لكن قال عليه الصلاة والسلام اما اليك فلا واما الى الله فبلى فان الله هو مولاه يتولى امره ويؤيده ولا يخذه وتعاونا عليه وجبريل 00:12:47
الذى هو امين الله على وحيه -

وهو الموكل بما يحيى القلوب وهو الوحي وصالح المؤمنين ما صلح من عباد الله الصالحين فهم اولياء للنبي صلى الله عليه وسلم 00:13:12
واخصهم واقرئهم ابو بكر وعمر رضي الله عنهم -

ابو بكر وعمر يعينان النبي صلى الله عليه وسلم على ابنتهما ولا يخطر على بالهما ان يعينا ابنتهما على النبي صلى الله عليه وسلم 00:13:38
ابت وهم اخص الناس بالمراتين ومع ذلك هما يعينا النبي صلى الله عليه وسلم عليهم -

وفي هذا تفضيل لهما وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك الملائكة على كثرتهم وقدراتهم وهم كما قال الله جل وعلا عنهم وما يعلم 00:14:07
جنود رب الا هو عدد عظيم والملائكة بعد ذلك مع هذا مع هؤلاء ظهير معين -

مؤيد ثم ان الله جل وعلا حذرهما وحذر سائر امهات المؤمنين عن ان يتعاونوا مع من تعاون ضد النبي صلى الله عليه وسلم لانه ورد 00:14:41
في الروايات السابقة ان المتعاونات -

عائشة وحفصة وقيل عائشة وصفية وقيل عائشة وصفية وسودا وقيل غير ذلك قال ربه جل وعلا عسى ربه ان طلقك قال المفسرون 00:15:07
رحمهم الله عاش في القرآن واجبة الا في هذه السورة في التحرير -

لأن الله جل وعلا ما أرادها أن تقع ما وقع الطلاق والمراد الطلاق للكل والا فقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم طلق حفصة رضي الله عنها ثم أمره ربه جل وعلا بان يراجعها لأنها صوامة قوامة - 00:15:35

رضي الله عنها عسى ربه أن طلقن ولن يضيعه ان طلقن وحصل منه الطلاق فلن يضيعه ربه ويعوضه خيرا عسى ربه أن طلق كل ان بيده ازواجا خيرا منك. لانه ورد أن النبي صلى الله عليه - 00:16:01

هاجر نساءه شهرا وعلى الا يدخل عليهن تم الحجنا عليه بالنفقة وهو يأمرهن صلى الله عليه وسلم بالتقىل وعدم الاهتمام بالدنيا هجرهن شهرا عليه الصلة والسلام تأدبيا لهن عسى ربه ان طلقن ان بيده ازواجا خيرا منك - 00:16:28

لا تظنن انك خير النساء والله جل وعلا قادر على ان يعوضه خيرا. ولا يحرمه ثم وصف هؤلاء الخيرات اللاتي وعده ربه لو طلقن ان يعوضه بدهن وقال مسلمات مؤمنات - 00:17:03

وتقديم لنا انه اذا ذكر الاسلام والايامن معا افترقا واذا ذكر احدهما على الاخر كما قال بعض السلف اذا اجتمعا افرق اختلفا واذا افترقا اتفق يعني اذا ذكر الاسلام والايامن معا - 00:17:30

الاسلام له معنى والايامن له معنى ومعنى الاسلام غير معنى ايامن وذاك ايامن وذاك ايامن فقط ويشمل الاسلام والايامن وذاك ايامن

فقط ويشمل ايامن والاسلام صباح هذا ان الاسلام اذا ذكر مع ايامن فالمراد بالاسلام الاعمال الظاهرة اعمال - 00:18:02

والايامن المراد بها الاعمال الباطنة اعمال القلوب التصديق والتوكيل والخوف والخشية والرجاء اعمال القلب الاعمال الظاهرة الصلة والصيام والزكاة والحج وسائر الاعمال الظاهرة اعمال الجوارح مسلمات متصفات من صفات الاسلام في الاعمال الظاهرة - 00:18:37

وليس هذا فقط بل ومؤمنات كذلك من التصديق والايامن بالله جل وعلا الشيء العظيم وهذه اهم صفة يجب على من اراد ان يختار زوجه ان يختار المسلمة المؤمنة يختار التقية - 00:19:15

فاظفر بذات الدين شربت يداك مسلمات مؤمنات قانتات القانت وقوموا لله قانتين القنوت الطاعة وفي الصلة مثلا دوام القيام. يعني اطالة القيام وقوموا لله قانتين والقنوط دوام الطاعة. يعني ان طاعتهن دائمة - 00:19:44

ولسنا على فترات كما هو حال بعض الناس اقبال احيانا ثم ادبار واقبال وادبار واحب العمل الى الله يعني ما داوم عليه صاحبه وان قل وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا عمل طاعة داوم عليها - 00:20:21

تائبات التائب الرجاء يعني سريعات الرجوع الى الله شريعات الانتباه اذا حصل منهن تقصير او تقليل في العبادة يرجعنا بسرعة نائبات عابدات دوام العبادة مطبيعات لله جل وعلا سائحات السياحة - 00:20:47

قيل المراد بها الصيام والاصل ان السائح هو الذي يسير في الارض وعبر عن الصيام بالسياحة لأن السائح غالبا لا يحمل طعام انه يشق عليه حمل طعامه في اسفاره كلها. وانما من كل بلدة يمر بها يقتات - 00:21:25

ولا يحمل اخف له والصيام كذلك حالي الصائم جوع قهوة مشبه بالسائح وقيل الصائحاتنا المهاجرات والقول الاول اشهر سائحات طيبات وابكارا هي التي فارقت زوجها اما لطلاق او موتى - 00:21:53

يقال هذه امرأة ثيب والبكر هي التي لم تتزوج ولم يقل جل وعلا ثيبات ابكارا مثل مؤمنات قانتات تائبات عابدات لأن هذه الصفات تجتمع في واحدة مسلمة مؤمنة قانتة الى اخره. لكن ما تجتمع فيها طيبة وذكر في ان واحد - 00:22:29

قال ثيبات وابكارا والمجال مجال منة من الله جل وعلا على عبده واعطائه الافضل ومن المعلوم ان كثيرا من الناس او الاكثر او الغالب يميل الى البكر دون السيد على سبيل الامتنان - 00:22:59

نقول نعم ذكرت لانه قد يميل اليها المرء السيد لامور لانها اعقل غالبا ولانها ذات تجربة وربما تكون جربت حال مع زوجها الاول ما نجحت وتجرب حالا غيرها احسن منها - 00:23:24

ان تمنتها على زوجها الاول ما نفع فتتواضع وتنعم لزوجها الاخر فقد يميل بعض الناس في بعض الاحوال الى الثيب دون البكر كما فضل جابر بن عبد الله رضي الله عنه - 00:23:53

لما تزوج سأله النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد قال هلا بكر تلاعبها وتللاعبك وذكر السبب رضي الله عنه في اختياره الثيب قال

ان عبد الله يعني والده بنات - 00:24:20

وما احبيت ان احضر لهن مثلهن وانما احبيت ان احضر لهن من ترعى شؤونهن وتمشطهن تتولى امورهن تكون اكبر منهن واعقل
تفضل رضي الله عنه للتزوج بالسبب والله قال جل وعلا سيدات وابكارا. ثم ان الرجل - 00:24:44

قد يميل الى التنويع فمثلا تقول كل زوجاته ابكار ربما يكون عنده شوق او ميل احيانا الى ان يجرب الثيب. وكيف تكون معاملتها
والتنويع مستحب وترغب فيه النفوس. فلذا نوع جل وعلا - 00:25:16

طبيات وابكارا. وورد ان الله جل وعلا زود نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم في الجنة هذين النوعين فقد اخبر النبي صلى الله عليه
 وسلم خديجة رضي الله عنه ان الله زوجه اسيا امرأة فرعون - 00:25:40

ومريم ابنة عمران وعصيها سيد ومريم بكر رضي الله عنهن وقالت بارك الله لك يا رسول الله وورد ان النبي صلى الله عليه وسلم فيه
احتضار خديجة رضي الله عنها - 00:26:04

قال بلغوا عنى السلام ضراتك اسيا امرأة فرعون ومريم ابنة عمران رضي الله عنهن عسى ربه ان طلق كل ولم يحسن الطلاق لان الله
جل وعلا لم يرده. وانما هذا من باب التأديب والزجر لهن لا يتمادين - 00:26:25

في تعاونهن ضد النبي صلى الله عليه وسلم والله اعلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه
اجمعين - 00:26:50